معاشر المؤمنين خطبة : قصة وفد نجران الخطيب : يحيى العقيلي

نتابع اليوم العيش مع قصص القرآن والتدبّر في عبرها ودروسها لواقعنا اليوم ، فما ورد القصص القرآني إلا لتتّخذ الامّة دروسها منهجا ومعالم للطريق على كافة المستويات ، تستهدي بها فيما أرشدت إليه وتتجنّب ما حذّرت منه ، ومن القصص التي حدثت للنبي -صلى الله عليه وسلم- قصة المباهلة مع وفد نجران من النصارى، والتي وردت في سورة آل عمران، قال الله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(آل عمران:)61

هذه هي آية المباهلة، والخطاب موجه لنّبينا محمد -صلى الله عليه وسلم لمجادلة وفد نجران في شأن عيسى ابن مريم نبي الله وعبده ورسوله -عليه السلام- فيما زعموا من قولهم: إنّه ابن الله وإنّه ثالث ثلاثة، تعالى الله -عّز وجّل- وتنّزه عن قولهم هذا ، بعدما أنزل عليك فيه وفي حقيقته من قرآن كريم يتلى إلى يوم القيامة فادعهم إلى أن نتضرع إلى الله تعالى ونجتهد في الدعاء لنزول اللعنة، وهي الطرد والإبعاد من رحمة الله على من كذب في شأن عيسى ابن مريم -عليه السلام

قال ابن كثير: وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من أول سورة آل عمران إلى هنا، في وفد نصارى نجران لما قدموا المدينة، فجعلوا يحاجّون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة ردًا عليهم ، وكانوا ستين راكبًا، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، واسمه عبد المسيح، والسيد عالمهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، وأبو حارث من بني علقمة أسقفهم وحبرهم.

وفي القصة أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- لما أتاه الخبر من الله -عز وجل- والفصل والقضاء فيما بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك دعاهم إلى المباهلة، فقالوا: يا أبا القاسم: دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب فقالوا: يا عبد المسيح: ماذا ترى؟! فقال: والله -يا معشر النصارى- لقد عرفتم أن محمدًا لنبّي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيًّا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه لاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فودعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا أبا القاسم: قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، فلم يلاعنهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأمرهم على خراج يؤدونه إليه

وروى البخاري عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيًّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا، فقال: "لأبعثن معكم رجلاً أمينًا حق أمين"، فاستشرف لها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "قم يا أبا عبيدة بن الجراح"، فلما قام قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "هذا أمين هذه الأمة" . تلك عباد الله قصة وفد نصارى نجران والتي تنبوء بكل يقين أن رسالة الاسلام حق، وأن دين التوحيد هو الدين الحق، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين من لم يؤمن به فقد كفر بما جاء به الانبياء جميعا، ولن يقبل منه دين غير الاسلام، قال تعالى "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين " .

نؤكد هذا عباد الله وأمة الاسلام اليوم تواجه من مكائد أعدائها ماتواجه في الغرب والشرق، من المساس بنّبيها صلى الله عليه وسلم، وإتهام الاسلام زورا وبهتانا بالارهاب، وهم –في الحقيقة- من صنعوه وتسّببوا بوجوده كما نطق بذلك المنصفون من الغربيين ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره وله كره المجرمون ، حدثني أحد الاخوة ممن يعنى بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم في الغرب عن أحد الدعاة هناك يقول :" والله لو مكثنا عشر سنين في جهودنا المعتادة في الدعوة والاعلام عن الاسلام

ما وصلنا الى ماوصلنا اليه اليوم بعد حاثة الجريدة الفرنسية ونشرها للرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم من إقبال الغربيين بشغف للتعرف على الاسلام ونبينا صلى الله عليه وسلم ، ويتكررذلك المشهد بعد كل مكيدة ضد الاسلام وإساءة للنبي او القرآن ، لقد نفذت الكتيبات لدينا بسرعة كبيرة وأعداد ضخمة " وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " . هدانا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، ورزقنا البّر والتقوى ، أقول ماسمعتم واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين وأبنائنا وشبابنا

لاهدي لنا إلا بهذا الدين ولاشرف لنا إلا بهذا الدين ولارقي لنا إلا بهذا الدين ولاسعادة لنا إلا بهذا الدين ولارفعة لنا إلا بهذا الدين ولاكرامة لنا إلا بهذا الدين ولانجاة ولافوز ولاأمن في الاخرة إلا لمن تمسك بتعاليمه وإتبع نبيه صلى الله عليه وسلم وإتخذ القرآن الكريم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم منهجا وسبيلا ، وهذا نداء ربكم يخاطبكم صدقا وعدلا " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " فاحذروا هدانا الله وإياكم ممن يزينون لكم غير دينكم طريقا وسبيلا من التغريب والعلمنة والانحراف الفكري والانحلال الاخلاقي تحت دعاوى التحرر والتطور والمسايرة والتغريب والانفتاح والعولمة فكلها من السبل التي حذرنا منها ربّنا في هذه الاية ، "لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثير"